مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٢٠: ١٦–١٨، ٢٨–٣٦)

في تلك الأيامِ ارتأى بولُسُ أن يتجاوزَ أفسُسَ في البحرِ لئلاَّ يعرِضَ له أن يُبطِئَ في آسِية، لأنه كان يعجَلُ حتى يكونَ في أورَشليمَ يومَ العنصرة إن أمكَنَهُ* فمِن ميليتُسَ بعث إلى أفسُسَ فاستدعى قُسوسَ الكنيسة* فلمَّا وصلوا إليه قال لهم* احذَروا لأنفُسِكم ولجميعِ الرعيَّةِ التي أقامَكُمُ الروحُ القدُسُ فيها أساقِفَةً لترعَوْا كنيسةَ اللهِ التي اقتناها بدمِه* فإنّي أعلمُ هذا أنَّه سيَدْخُلُ بينَكم بعدَ ذهابي ذِئابٌ خاطِفةٌ لا تُشفِقُ على الرعيَّة* ومنكم أنفُسِكُم سيقومُ رجالٌ يتكلَّمون بأمورٍ مُلتوية ليجتذِبوا التلاميذَ وراءَهم* لذلك اسهروا مُتذكِّرينَ أنّي مُدَّةَ ثلاثَ سنينَ لم أكُفَّ ليلاً ونهاراً أن أنصَحَ كُلَّ واحدٍ بدموع* والآنَ أستودِعُكم يا إخوتي اللهَ وكلمةَ نعمتِه القادِرةَ أن تبنِيَكم وتمنَحَكُم ميراثاً مع

صلاة يسوع الكهنوتية

«أمَّا يسوعُ قبلَ عيدِ الفِصحِ وهو عالِمٌ أنَّ ساعتَهُ قد جاءت لينتقِلَ من هذا العالمِ إلى الآبِ إذ كان قد أحبَّ خاصَّتَهُ الذين في العالمِ أحبَّهم إلى المنتهى» (يو ١٣:١). هكذا يقدِّم الإنجيلي يوحنا لخطبة الوداع (يو ١٣–١٧) التي ألقاها الرب يسوع في العلية حيث جمع تلاميذه ليحتفل معهم بالفصح قبل انطلاقه ليتمجَّد، أي إلى الآلام والصلب والقيامة.

انها خطبة لاهوتية بحتة موجهة إلى التلاميذ وسائر المؤمنين بعدهم، إلى الرسل وخلفائهم المدعوين لإتمام عمل الرب في العالم. لذا نسمعه يعدهم بإرسال الروح القدس المعزي ليكون معهم ويرشدهم إلى جميع الحق (يو ١٦: ٧–١٥). من الناحية الأدبية تشبه هذه الخطبة وداع يعقوب لأبنائه الإثني عشر قبل موته (تك ٤٧: ٢٩ –٤٩:٣٣)، كما تشبه خطاب الرسول بولس إلى قسوس كنيسة أفسس عندما استدعاهم إلى ميليتُس (أع ٢٠: ١٧–٣٨). انها خطبة رجل عظيم يجمع أتباعه ليلة موته ليرشدهم وليشجعهم على المواظبة في الإيمان والعمل في المستقبل. يوضح لهم ما عليهم فعله لإتمام عمل السيد، حاثًا إياهم على حفظ وصاياه والعمل بها، مذكراً إياهم بما فعله من أجلهم ومشجِّعاً إياهم على الوحدة في مواجهة الاضطهاد والتجارب (يو ١٥). بعدها يتحدث عن مصير أتباعه وما سيتعرّضون له ويباركهم (يو ١٦)، كما يعدهم بمن سيكون معهم (الروح القدس)، الذي سوف يحل مكانه ويؤازرهم لكي يتمّموا العمل الذي أتى من أجله (يو ١٦). إذاً لدينا الرب يسوع منطلق إلى الآب وحوله أتباع خائفون، فيشدِّدهم واعداً إياهم بإرسال المعزي وحاثًا إياهم على حفظ وصاياه، خاصة المحبة حتى الموت. يتوّج الرب يسوع خطابه الوصية بالصلاة من أجل نفسه (١٧: ١–٥) ومن أجل تلاميذه (١٧: ٦–١٩) ومن أجل الكنيسة (١٧: ٢٠–٢٦)، معلماً إياهم وإيّانا انه في

العدد ٢٣/٢٠٠٨
الأحد ٨ حزيران
أحد آباء المجمع المسكوني الأول
تذكار نقل عظام القديس المعظم في الشهداء ثاودورس (وهبة الله) قائد الجيش
اللحن السادس
إنجيل السَحَر العاشر

جميعِ القدِّيسين* إنّي لم أشتَهِ فِضَّةَ أو ذهبَ أو لباسَ أحدٍ* وأنتم تعلَمون أنَّ حاجاتي وحاجاتِ الذينَ معي خدَمَتْها هاتانِ اليدان* في كُلِّ شيءٍ بيَّنتُ لكم أنَّهُ هكذا ينبغي أن نتعبَ لنُساعِدَ الضُّعفاءَ وأن نتذكَّرَ كلامَ الربِّ يسوعَ. فإنَّهُ قال إنَّ العطاءَ هو مغبوطٌ أكثرَ من الأخذ* ولمّا قال هذا جثا على رُكبتَيْهِ مع جميعِهم وصلَّى.

الإنجيل

(يوحنا ١٧: ١–١٣)

في ذلك الزمان رفع يسوعُ عينَيهِ إلى السماءِ وقال يا أبتِ قد أتتِ الساعةُ. مجِّدِ ابنَك ليمجّدَك ابنُك أيضاً* كما أعطيتَهُ سلطاناً على كلّ بشرٍ ليُعطيَ كلَّ مَن أعطيتَهُ لهُ حياةً أبديَّة* وهذه هي الحياةُ الأبديةُ أن يعرفوك أنتَ الإلهَ الحقيقيَّ والذي أرسلتَهُ يسوعَ المسيح* أنا قد مجَّدتُك على الأرض. قد أتممتُ العملَ الذي أعطيتَني لأعملَهُ* والآنَ مجّدني أنت يا أبتِ عندك بالمجدِ الذي كان لي عندَك من قبلِ كونِ العالَم* قد أعلنتُ اسمَك للناسِ الذين أعطيتَهم لي من العالم. هم كانوا لك وأنت أعطيتَهم لي وقد حفِظوا كلامك* والآن قد علِموا أنَّ كلَّ ما أعطيتَهُ لي هو منك* لأنَّ الكلامَ الذي

وقت الشدَّة علينا أن نترك كل شيء ونلتجئ إلى الله. نذكر انه في هذا الأحد نقرأ جزءاً من هذه الصلاة (١٧: ١–١٣).

«تكلَّم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب» (يو ١٧: ١). ينظر إلى السماء ويتحدَّث إلى الآب ولكن معظم كلامه هو عن مستقبل تلاميذه. في القسم الأول (١٧: ١–٥) يتوجه إلى الآب مستذكراً اتمامه الطوعي للعمل الذي أُوكل إليه ومصلّياً لكي تكون الساعة الآتية، ساعة صلبه وآلامه وموته، وسيلة لتمجيد الله ولتمجيده هو بالمجد الذي كان له من الآب قبل كون العالم. كان واعياً ان الصليب هو الوسيلة التي ستنقله إلى المجد، فكأننا به هنا يصلّي لكي يقبلها حتى يمجد الآب بواسطتها. الرب يصلّي من أجل نفسه، لكننا نحس انها ليست صلاة أنانية، فهو لا يفكر بنفسه بل بالآخرين لكي يعطيهم الحياة الأبدية. المهم «أن يعرفوك أنت الإلهِ الحقيقيَّ وحدك» (١٧:٣).

في القسم الثاني (١٧: ٦–١٩) يصلّي يسوع من أجل تلاميذه المجتمعين حوله «الذين أعطيتَهم لي من العالم» (١٧:٦) ولكنهم في الوقت عينه «ليسوا من العالم» (١٧: ١٤) لأنهم «قبلوا وعلِموا حقّاً أنّي منك خرجتُ» (١٧: ٨). لقد انتقاهم الرب من العالم وسوف يتعرضون للإضطهاد بسبب إيمانهم به، فيصلّي لكي يحفظهم الله في غيابه، كما عندما كان حاضراً معهم، لكي يبقوا واحداً. وأخيراً هناك التماس لكي يقدِّسهم الله في حقه كما قدَّس يسوع ذاته وكرَّسها لأجلهم.

في القسم الأخير (١٧: ٢٠– ٢٦) تتوسع الصلاة لتشمل الذين يؤمنون بالرب يسوع بواسطة بشارة الرسل وكلمتهم، لكي يكونوا واحداً. في هذه الصلاة التماس من الله من أجل كل من «عرف» يسوع أن يكونوا «معي حيث أكونُ أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتَني لأنَّك أحبَبتَني قبلَ إنشاءِ العالَمِ» (١٧: ٢٤).

يطلق الآباء القديسون على هذه الصلاة عبارة الصلاة الكهنوتية رغم اننا لا نجد فيها تعابير ليتورجية كهنوتية كالتي نعرفها في القداس. لكن الرب يسوع يصلّي فيها كرئيس كهنة مكرِّساً ذاته قبل تقديم حياته ذبيحة كاملة لأجل خطايا العالم. وبعدها يكرِّس تلاميذه ورسله وخلفاءهم لكي يكونوا أمناء إلى منتهى الدهر حيث سينالوا الحياة الأبدية. انها صلاة كهنوتية لأن يسوع يصلّي من أجل رسله وعنهم، ولأنه يكرِّس نفسه، أي انه يفرز نفسه لأجل عمل مقدَّس، لكي يقدِّم نفسه كذبيحة، طوعاً وبإرادته، لأجل البشر. يقدِّم ذاته ذبيحة باسم كل البشر، لابمعنى انه يمثلهم، بل بمعنى انه يأخذ مكانهم. تقديم الذبيحة يتطلَّب كاهناً ليقوم بذلك. يسوع هنا هو الذبيحة وهو الكاهن معاً. مهم جداً أن نعي ان يسوع هو مَنْ سيقدِّم نفسه. هو الكاهن الأعلى، رئيس الكهنة، لأن وحده رئيس الكهنة في العهد القديم يقدِّم الذبائح عن الآخرين. يسوع يأخذ دور رئيس الكهنة. هو «المقرِّب والمقرَّب» كما نقول في القداس الإلهي.

لقد ترجمت الكنيسة مفهومها لهذه الصلاة الكهنوتية فرتبت أن تُقرأ هذه الصلاة مع خطبة الوداع (يو ١٣–١٧) مساء الخميس العظيم

أعطيتَهُ لي أعطيتُهُ لهم. وهم قبلوا وعلموا حقًّا أنّي منك خرجتُ وآمنوا أنَّك أرسلتني* أنا من أجلِهم أسألُ. لا أسألُ من أجلِ العالَمِ بل مِنْ أجلِ الذينَ أعطيتَهم لي. لأنَّهم لك* كلُّ شيءٍ لي هو لك وكلُّ شيءٍ لك هو لي وأنا قد مُجّدتُ فيهم* ولستُ أنا بعدُ في العالم وهؤلاءِ هم في العالم. وأنا آتي إليك. أيُّها الآبُ القُدُّوسُ احفَظْهُم باسمِك الذين أعطيتَهم لي ليكونوا واحداً كما نحن* حين كنتُ معهم في العالمِ كنتُ أحْفَظُهُم باسمك. إنَّ الذين أعطيتَهم لي قد حفِظتُهم ولم يهلِكْ منهم أحدٌ إلاَّ ابنُ الهلاكِ ليتمَّ الكتابُ* أمَّا الآنَ فإنّي آتي إليك. وأنا أتكلَّمُ في العالمِ ليكونَ فرحي كاملاً فيهم.

تأمل

لو كان لسيّد كلبٌ يُهمل قطيعه، يشاهد الذئب فيترك الخراف في الحظيرة دون أن ينبح ودون أن يطرده، لضربه سيّده وأخرجه من بيته، لأنه بات غير مفيد. إعلموا انه ما من أحد يبغض الرجل الفاضل، أما الجاهل فلا يحبُّه الناس. إن أحبّ الجاهل توجهت محبّته إلى من شابهه. أنتم أيها الأخوة لا تذعنوا لمن ازدرى كلامي فإنه بين في خدمة أناجيل الآلام. انه المكان الأمثل لقراءة هذا المقطع قبل قراءة الأناجيل التي تتحدَّث عن محاكمة يسوع وصلبه وموته على الصليب لكي يخلّص البشر.

دستور الإيمان

يعتقد بعض المسيحيين عن قلة إدراك أن الإيمان هو فقط الاعتراف بوجود الله بينما إذا فتّشنا المعاجم نجد أن من آمن بالله هو الذي وثق به وصدّقه. هذا التعريف يبرز أهميَّة الإيمان في حياة المسيحي الذي إن آمن حقاً تتغيَّر حياته ويصبح في الراحة التامة لأنه يثق بالله القادر على كل شيء ويصدّق وعده بالخلاص للمؤمنين: «مَن آمن واعتمَد خَلَصَ. ومَم لم يؤمِنْ يُدَنْ» (مر ١٦: ١٦).

الإيمان بالله يترافق مع معرفة له حتى لو كانت هذه المعرفة في البداية صغيرة، فالإنسان يؤمن نتيجة تبشير أو تعليم أو رؤية أو قراءة... وينمو في معرفة الله رويداً رويداً. وكلما تقدَّم في هذه المعرفة يتشدَّد إيمانه أكثر. يخبرنا بولس الرسول عن تجربته الخاصة: «لهذا السبَّبِ أحتَمِلُ هذه الأمورِ أيضاً (أي المشقات) لكنني لستُ أخجَلُ لأنني عالِمٌ بِمَنْ آمنتُ ومُوقِنٌ أنَّه قادِرٌ أن يحفَظَ وديعتي إلى ذلك اليومِ» (٢ تيم ١: ١٢). إن الله الكلي القدرة غير محصور ولا يمكن أن يُدرَك بالكلية من البشر لأنه هو خالقنا وخالق العالم كله ونحن مخلوقون ولا نستطيع أن نحصره لا في عقولنا ولا عبر معرفة شخصية فكيف تكون معرفة الله ممكنة للبشر؟ الله الكلّي الصلاح والمحب البشر والذي لا يُحَد، يتضع من أجلنا ويؤهلنا بنعمته لمعرفته ليس معرفة كاملة بل معرفة تتناسب مع حالتنا البشرية المحدودة، من هنا تعتبر الكنيسة الأرثوذكسية أن الله هو الذي يتنازل إلينا وأننا لا نستطيع أن نعرفه معرفة كاملة لا في هذه الحياة ولا في الحياة الأخرى بل ننمو بشكل مستمر في هذه المعرفة، إن طلبناها، لأن الله لا يفرض نفسه على أحد. في موضوع السعي إلى معرفة الله يقول القديس كيرلّس الأورشليمي: «هل لأني لا أستطيع أن أشرب النهر كله، ألا يمكنني أن آخذ منه حاجتي؟ وإذا دخلت حديقة عظيمة ولم أقدر أن آكل من كل ثمارها، فهل تريد أن أخرج منها جائعاً»؟

يتضح من كل ما سبق أن الإيمان بالله يرتبط بمعرفتنا له، والمعرفة ترتبط بحالتنا الشخصية، وبما أن حياتنا الروحية قد تشوبها ضعفات وتجارب وأهواء وسقطات فلئلا تتأثر بذلك معرفتنا بالله، مما قد يؤدي بنا إلى إيمان خاطئ، فقد وضعت لنا الكنيسة دستور الإيمان المسمَّى بالنيقاوي القسطنطيني لأن جزءاً منه لغاية «وأيضاً يأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه» وُضع في المجمع المسكوني الأول سنة ٣٢٥ في نيقية، ثم أُكمِلَ (من «وبالروح القدس،...» إلى النهاية) في المجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١ في القسطنطينية. لقد عرفت الكنيسة منذ بداية انتشارها في القرن الأول دساتير إيمان محلية خاصة بكل كنيسة محلية وذلك لكي يعترف المقبلون على العماد بعناصر الإيمان المسيحي الأساسية، لكن ظهرت

الرسل الإثني عشر وُجد خائنٌ وهو يهوذا. إعلموا أيضاً انه أمام الكرمة عادةً تنبت علّيقةً وبين الورود تظهر أشواك. أما ايماني الوطيد فإني أوكّده لكم، أيها الأخوة الصادقون المتحدون بروح واحد، معترفاً بصدق أنّ ايماني غيرُ متزعزع. لأني أريد أن يتوطّد رأي المؤمنين الرئاسي غيرُ المتقلقل. وأشهد بالذي نزل على جبل سيناء بشكل نار، الذي تكلّم على الصخرة الصمّاء فأخرجت ماءً، الفم الذي تفوّه من أجلنا على الصليب قائلاً: إلهي، إلهي! فارتعدت أرجاء الأرض كلها. أشهد بالثالوث القدوس، بقدرةِ الله الواحدة غير المحدودة، بالأقانيم الثلاثة للشعاع العقلي ذاتِ المشيئة الواحدة: إني لم أشكّك أبداً في إيماني ولم أتزعزع في ثقتي بالكنيسة وبقدرة الله. إن كنت قد عظّمتُ في فكري الله الآب أكثر من الإبن فلا تنحدر عليّ رأفات الله. وإن كنت قد أبعدتُ الروحَ القدسَ عن الله فلأُظلَمْ ولا أرَ وجهه. وإن كنتُ قد اعترفتُ في البدء غير ما أعترف به الآن فلأُرمَ في الظلمة الخارجية وإن كنت أقول كل هذا الآن عن رياءٍ فليحكم عليّ بنار جهنم. وإن أتكلم عن ممالقة فليُقْصِني الرب من رحمته.

القديس افرام السرياني

الهرطقات نتيجة ضعف البعض وإظلام عقولهم فراح أصحابها يبثون تعاليم خاطئة تُبعد الناس عن المعرفة الحقيقية لله مما يؤدي إلى هلاك نفوسهم. فتصدت الكنيسة لهذه الهرطقات وعقدت المجامع وحددت دستور الإيمان لكي يكون قانوناً للكنيسة الجامعة يحد من الشذوذ عن الإيمان القويم.

تتغيَّر حياة الإنسان بشكل ينسجم مع ما يؤمن به. إن طالعنا التاريخ نجد شعوباً صنعت آلهة تتلاءم مع أهوائها، أو جعلت إلهاً لكل ما تخاف منه أو لكل أمر عظيم، وهناك أيضاً من اعتبر بسبب كبريائه أنه هو الإله. هكذا توجد علاقة متينة بين حياة الإنسان الشخصية وموضوع إيمانه. أما الإله الحقيقي فقد رفعنا إليه بعد أن تنازل إلينا وجعلنا نتشبَّه بصلاحه ونتّحد به لنتحرّر من أهوائنا ولا نبقى عبيداً لها، وهنا تقع أهميَّة الإيمان الصحيح القويم لأننا نلتصق بما نؤمن به: «لأنَّ كُلَّكم الذينَ اعتمَدْتُم بالمسيحِ قد لبستُم المسيحَ» (غلا ٣: ٢٧)، فإن كنا نعرف الله معرفة حسنة نتشبَّه به ونحصل على الخلاص وإلاَّ فقد نبتعد عنه بسبب أهوائنا ونخسر معرفته وبالتالي خلاصنا. إن موقع دستور الإيمان في القداس الإلهي بعد قبلة المحبَّة والإعتراف بالثالوث «لنحب بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحد مقرِّين»، وقبل الإشتراك في تناول القدسات، يجعله أساسياً لكي يتبنى كل مؤمن إيمان الكنيسة الجامعة بالإضافة إلى المحبَّة المتبادلة قبل اتحاده بجسد المسيح. ان تلاوة دستور الإيمان يجب أن لا تكون فقط تلاوة شفهية أو فكرية بل أن يتم من خلالها التعبير عن الاتحاد القلبي والداخلي بالثالوث الفائق الجوهر الذي هو مصدر حياة المؤمن. ان دستور الإيمان هو تعبير بكلمات بشرية محدودة عما نعرفه عن الإله غير المحدود، والاعتراف بهذا الإيمان الواحد من الكنيسة جمعاء يجعل أعضاءها متحدين بعضهم ببعض وبالرأس الذي هو يسوع المسيح.

ان دستور الإيمان يكتسب أهميَّة كبيرة في المحافظة على وحدة الإيمان والكنيسة وهو ثمرة جهاد الكنيسة في تقدُّمها في معرفة الله، لذلك لا يجوز أن ننساه أو أن نتلوه في المناسبات بطريقة سطحية، بل يتوجب علينا أن نتعمَّق في دراسة كل المواضيع المحدَّدة فيه ليس فقط لندركها عقلياً بل لنتحد بالله الذي أظهر ذاته من أجلنا كما فعل آباء المجمع المسكوني الأول الذين نعيِّد لهم اليوم والذين صاغوا الجزء الأكبر من دستور ايمان كنيستنا الجامعة.

سبت الأموات

رتبت الكنيسة المقدسة قبل أحد العنصرة أن تُقام ذكرى للأموات الراقدين على رجاء القيامة، لذلك تُقام القداديس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية صباح السبت ١٤ حزيران ٢٠٠٨.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb